محاضرات في العقيدة الإسلامية لطلبة السنة الأولى ليسانس
وفق منهاج جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة.

إعداد : الدكتور كمال جحيش
أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي

القسم الأول: مداخل وتعريفات:

أولا: تعريف العقيدة في اللغة: جاء في لسان العرب: "عقد: العقد: نقيض الحل، عقد يعقده عقدا وتعقادا وعقَّده،...وقالوا للرجل إذا لم يكن عنده غناء: فلان لا يعقد الحبل ، أي أنه يعجز عن هذا على هوانه وخفته... ويقال عقدت الحبل فهو معقود، وكذلك العهد... وعقد العهد واليمين يعقدهما عقدا وعقَّدهما أكَّدهما... وعقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد. والعقد: العهد والجمع عقود وهي أوكد العهود"[1]. وعلى ذلك تكون العقيدة من العقد الذي هو نقيض الحل، ومن العهد.

ثانيا: تعريف العقيدة اصطلاحا: استخلاصا من المعنى اللغوي تكون العقيدة هي ما يعقد الإنسان عليه قلبه ويؤمن به إيمانا يقينيا لا يخالطه شك، ويعاهد على الالتزام بمقتضاه، وإذا ما قلنا : العقيدة الإسلامية صارت جملة القضايا المتصلة بالله والعالم والإنسان التي يؤمن بها المسلم إيمانا جازما، ومن ثم فهي لا تختلف في مضمونها عن الإيمان وأركانه المتمثلة في: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

ثالثا- تسميات العقيدة[2] وملابسات ظهورها: للعقيدة مسميات أخرى، حيث تطلق ويراد منها ما يراد من مسمى العقيدة، وهذه التسميات تعددت بفعل ملابسات تاريخية متشابكة ساهمت في ظهورها، وفي هذا المقام يمكن أن نشير إلى بعض هذه التسميات مع الاقتراب من ملابساتها التاريخية ومحاولة مراعاة التسلسل التاريخي لظهورها.

1- **الإيمان:** وهو المصطلح الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو ما تشهد به عشرات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والإيمان في اللغة هو التصديق، ويطلق على فعل القلب، كما يطلق على

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط4(بيروت، دار صادر: 2004م) ج10، ص220 ،221.

[2] مصطلح العقيدة اخذ هذا المعنى خاصة بعد أن استخدمه أبو جعفر الطحاوي(ت321هـ) في عقيدته المعروفة، حيث لا تشير المصادر إلى أن هناك من استخدمه قبل أبي جعفر.

نفس ما نؤمن به، والإيمان: الطمأنينة[3]، وفيها معنى الأمن ذلك أن المؤمن يطمئن قلبه ويشعر بالأمان. ومن الكتب التي ألفت بهذا العنوان: "كتاب الإيمان" لابن منده (ت: 395هـ)

2- **الفقه الأكبر**: وهذه التسمية تنسب إلى الإمام أبي حنيفة (ت150) حيث ينسب إليه العلماء كتاب " الفقه الأكبر"، و هناك كتاب آخر بالعنوان نفسه للإمام الشافعي، وهذا الاسم يشير إلى أن العلم بأصول الإيمان يأتي في المقام الأول، فهو الفقه الأكبر وبالتالي يسبق العلم به العلم بالفقه الذي يبنى عليه وهو فقه الشريعة.

3- **التوحيد**: وهو من الأسماء الشائعة أيضا، حيث ألفت عدة كتب بهذا العنوان، وأطلق هذا الاسم من باب إطلاق اسم الجزء على الكل، وذلك لأن توحيد الله هو الركن الذي تبنى عليه سائر الأركان الأخرى، فأطلق هذا الاسم من باب إبراز هذا الجزء وتفصيل الكلام فيه أكثر مما يكون في سائر الأركان الأخرى، وإن كان هذا ليس ينسحب على جميع الكتب التي كتبت تحت هذا العنوان، ومن الكتب التي ألفت بهذا العنوان، كتاب التوحيد لابن خزيمة(311هـ) كتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي[4]، كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب(ت1206هـ) ورسالة التوحيد لمحمد عبده.

4- **أصول الدين**: يظهر من هذه التسمية أنها تشير إلى أن أركان الإيمان هي الأصول التي يبنى عليها الدين، وأطلقت هذه التسمية لتمييز مباحثها عن مباحث أصول الفقه، ومن الكتب التي ألفت بهذا العنوان:" أصول الدين" للبغدادي، و" الأربعين في أصول الدين" للفخر الرازي، على أن مثل هذه الكتب يغلب عليها طابع الجدل الكلامي.

5- **السنة**: اشتهرت هذه التسمية خاصة عند العلماء الذين اشتغلوا بجمع السنة النبوية الشريفة، وذلك أنهم لما رأوا كثرة الكلام في أصول الدين صنفوا مصنفات أسموها كتب السنة، استدلوا فيها بالأحاديث النبوية على أصول الإيمان، ومن هذه المصنفات: كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، كتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم، السنة لمحمد بن نصر المروزي (294هـ)و شرح السنة للبربهاري (329هـ) وغيرها، وبعض هذه الكتب لم يلتزم فيها أصحابها بإيراد الصحيح من السنة، بل إنها اشتملت على أيضا على الضعيف و الموضوع.

6- **الشريعة**: وهذه التسمية يرجح أن أول من أطلقها على أصول الإيمان هو الآجري في كتاب الشريعة.

7- **الأسماء والصفات**: وهي تسمية أطلقها بعض العلماء إشارة منهم إلى أن مبحث أسماء الله عز وجل له النصيب الأوفر من البحث، فكانت هذه التسمية من باب إطلاق اسم الجزء على الكل لأهمية هذا الجزء، ومن الكتب التي ألفت بهذا العنوان، الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي، والأسماء والصفات لابن تيمية.

---

[3] – جاء في لسان العرب "قال النضر: وقالوا للخليل ما الإيمان قال : الطمأنينة " لسان العرب ج: 13 ص: 24

[4] أبو منصور الماتريدي(333هـ) إليه ينسب المذهب المعروف باسمه، والماتريدية هي فرقة كلامية على طريقة أهل السنة. وكتاب التوحيد هذا يمكن تصنيفه ضمن دائرة كتب الكلام المبنية على الحجاج.

رابعا: تعريف علم العقيدة: قبل الخوض في تعريفه لابد من الإشارة إلى أن علم العقيدة عرف بمسميات عدة منها: النظر والاستدلال، علم الكلام، علم الإيمان، وغيرها... وعلى ذلك فإن تعريف أي من هذه هو تعريف لغيره، ومن التعريفات التي صاغها العلماء لعلم الكلام ما يأتي:

- عرفه الفارابي(ت 339هـ) بقوله"صناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة، وتزييف ما خالفها بالأقاويل. وهذا ينقسم إلى جزأين أيضا: جزء في الآراء وجزء في الأفعال. وهي غير الفقه؛ لأن الفقه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلمة ويجعلها أصولا، فاستنبط منها الأشياء اللازمة عنها، والمتكلم ينصر الأشياء التي يستعملها الفقيه دون أن يستنبط منها أشياء أخر". والفارابي هنا زيادة على تعريفه لعلم الكلام فإنه يفرق بين الكلام والفقه، وذلك أن الأول يهتم بنصرة العقائد، وأما الثاني فشأنه الاستنباط.
- وعرفه ابن خلدون بقوله:" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة"[5]
- وعرفه عضد الدين الإيجي(ت 756هـ) بقوله: " والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة على دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام"[6]

ومن هذه التعريفات يظهر لنا أن هذه التعريفات تدور حول وظيفته.

خامسا: الفرق بين العقيدة وعلم العقيدة: يمكن الإشارة إلى جملة فروق بين العقيدة و علم العقيدة وهذا انطلاقا من كون هذا الأخير يختص بالاستدلال عليها، ويجادل المخالفين، ويمكن إجمال هذه الفروق فيما يأتي:

أ- قضايا العقيدة وحي معصوم، وأما علم العقيدة فمداره على الاجتهاد، وبالتالي ليس معصوما، وهو معرض للخطأ، وإذا رأينا الخطأ فيه قلنا: أخطأ فلان ولم يخطئ الشرع، وبناء على ذلك؛ لا يحق لأي كان بعد الله ورسوله أن يدعي العصمة لما يقول بشأن الدين عامة ومنها أصول الإيمان.

- قضايا العقيدة ثابتة لا يلحقها التغيير والتبديل، بينما منهج العرض يلحقه التبدل، وذلك لتغير حال المخاطب، حيث يتوسل بطرق مختلفة من أجل إيصال مضامين العقيدة الإسلامية إليه.

سادسا: مهمة علم العقيدة الإسلامية: تنصب مهمة هذا العلم على عرض وإيضاح مبادئ الإسلام عامة وأركان الإيمان خاصة، وهذا العرض والإيضاح يتوجه به إلى المؤمن الموافق تثبيتا وإلى الكافر المخالف دعوة، وتوضيح ذلك كالآتي:

---

[5] ابن خلدون، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت : 1425هـ/ 2005م ص 423

[6] الإيجي، المواقف في علم الكلام، القاهرة: مكتبة المتنبي، ص 7

1- **دور علم العقيدة بالنسبة للمسلمين:** يؤدي علم العقيدة أدوارا مهمة في مجتمع المسلمين، وهذه الأدوار تتمثل فيما يلي:

أ- زيادة إيمان المؤمنين، وذلك لأن هذا العلم من أبرز موضوعاته الإيمان بالله تعالى، وكلما ازدادت معرفة المؤمن بربه ازداد إيمانه، وازدادت خشيته من ربه وراقب الله في كل حركاته وسكناته، وكلما ازدادت معرفته بأحوال القيامة وأهوالها صار أكثر اهتماما بما يلاقي به ربه.

ب- رفع إيمان المؤمنين عن مستوى التقليد لغير القرآن الكريم والسنة الشريفة.

ت- بيان مظاهر الشرك وأسباب الوقوع فيه والطرق المؤدية إليه، والتحذير منها لكي يجتنبها المسلمون.

ث- دفع الشبه الواردة وتصفية قلوب المؤمنين منها.

2- **دور علم العقيدة في خطاب غير المسلمين:** لا يوجه علم العقيدة اهتمامه إلى المسلمين وحسب، بل إنه يوجه خطابه إلى غير المسلمين أيضا، وهذا الخطاب ليس من جنس الخطاب الموجه إلى المسلمين، بل إنه يختلف عنه من نواح كثيرة ، سواء من حيث المنهج أو الأهداف ويمكن تبين ذلك فيما يأتي:

أ- إن غير المسلمين يتوجه إليهم بمنهج يتفق وطرائق تفكيرهم من أجل الوصول إلى إقناعهم، إذ أن الوسائل التي يتوسل بها لإيضاح عقائد الإسلام للمسلمين قد لا تكون مناسبة فيلجأ إلى طرائق أخرى أقرب إلى عقولهم وقلوبهم، ومن ذلك ما اشتهر في العقود المتأخرة من سيطرة المناهج التجريبية على سائر حقول المعرفة، ولم تعد العقلية المعاصرة تؤمن بما لا يقع تحت الحس، فلم يعد من الأنسب أن يتوجه إليها بطرائق من جنس طرائق القدامى، ومن ثم لابد من اصطناع المنهج التجريبي وتكييفه حتى نتمكن من إدارة الحوار مع هذه العقلية وإقناعها بحقائق الإسلام.

ب- إن الهدف من توجيه الخطاب إلى غير المسلمين هو أداء لواجب الدعوة إلى الله تعالى أولا ، وذلك بالعمل على إقناعهم، وهذا الخطاب قد يكون ردا على الشبه التي يثيرها غير المسلمين كيدا أو جهلا، ذلك أن رد هذه الشبه من شأنه أن يقرب صورة الإسلام الحقيقية من قلوب المخالفين جهلا فيتبعوه، ويعلي حجة الدين في وجه المعاندين والكائدين فيكفوا عن كيدهم وتشويههم.

سابعا : أسباب نشأة علم العقيدة: يرجع نشوء علم العقيدة إلى جملة من الأسباب، بعضه داخلي وثيق الصلة بالمجتمع الإسلامي نفسه، وبعضها الآخر يعود إلى عوامل خارجية.

بين القرآن الكريم عقيدة المسلمين بيانا وافيا وزادتها سنة النبي عليه الصلاة والسلام إيضاحا عل إيضاح، وتلقاها الجيل الأول تسليما دون البحث في لم وكيف ، حتى أشك جيل الصحابة أن ينقضي، فنبتت نابتة عند بعض الناس أرادوها أن تكبر وتزداد فوق حجمها الطبيعي فوقفت لها البقية الباقية من الصحابة بالحجة والبرهان، ، فكانت تخمد حينا ولكنها لم تكن لتنطفئ تماما لتعود للظهور ثانية، ولكنها لما عادت في الجولة الثانية كان جيل الصحابة قد انقضى، وبدأت تعاليم الدين تخرق على المستوى الفردي وكان التابعون يقومون هذا الخرق ،

ولكنه سرعان ما بدأ البحث في أصولها العقدية، وما ساعد على ذلك ظهور حواضر إسلامية جديدة لم تكن من قبل، وانتساب عناصر بشرية جديدة لم تكن من قبل منتسبة للإسلام، فأصبحت هذه الحواضر مكانا تلتقي فيه الآراء والأفكار المختلفة، فضلا عن ظهور أنماط للسلوك لم تكن معهودة في البيئة الإسلامية، مثل شرب الخمور وانتشار مجالس اللهو، وكان بعض هؤلاء كلما جوبهوا بالنكير ردوا بأنهم مجبرون على إتيان ما يأتون، فبالغ المنكرون حتى أخرجوا هؤلاء من دائرة الإيمان، ووجد الآخرون من ينوب عنهم في الدفاع عنهم بالقول بأنه لا تنفع مع الكفر طاعة كما لا تضر مع الإيمان معصية.

ومن الأسباب الداخلية أيضا طبيعة النص القرآني نفسه، إذ أنه حرر النظر ولم يقيده، ودعا إلى إعمال العقل، فكان أن أعمل العقل في النص نفسه، وكانت قضية ما عرف بالمحكم والمتشابه من أوائل القضايا التي أثيرت، فظهرت بشأن ذلك آراء مختلفة كل يدعي أن الحق معه.

السبب الخارجي: ويتمثل هذا السبب في الشبه التي أثارها المخالفون للمسلمين، وقد كانت هذه المخالفة من قبل أناس كانت لهم في الحضارة سابقة، وبعضهم بقي على شيء مما كان يدين به قبل إسلامه بشعور منه أو من غير شعور، وبعضهم بقي على دينه السابق ولم يرض أن يكون منضويا تحت راية الإسلام، فما كان منه إلا السعي من أجل الكيد للإسلام من الداخل، ونتيجة لذلك بدأت بعض معاني التشبيه والتجسيم تغزو ساحات المسلمين، فما كان من العلماء إلا أن يسعوا حثيثا في الرد على هؤلاء بالمنطق الذي يفهمون، فخاضوا في المنطق اليوناني وبعدها في الفلسفة اليونانية، وكل ذلك من أجل الدفاع عن عقائد الإسلام وبيان هيمنته على غيره.

ثامنا : مراحل تطور علم العقيدة: يمكن تمييز مراحل عدة مر بها علم العقيدة منذ أن برزت ملامحه الأولى وحتى يومنا هذا، وتتمثل فيما يلي:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي سبقت ظهور هذا العلم، والمعتمد في هذه المرحلة هو أخذ الدين من الوحي مباشرة، بما في ذلك أصول الإيمان، ففي العهد النبوي كان النبي عليه الصلاة والسلام كانت المرحلة مرحلة تأسيس الإيمان لأن القرآن كان يتنزل، والنبي عليه الصلاة والسلام يوضحه للمسلمين، وبناء على ذلك لم يكن هناك خلاف بين الصحابة في المسائل الاعتقادية لأن النبي عليه الصلاة والسلام كان ينهى عن الخوض في ذلك، كما يمكن القول إن هذا العهد يمثل مرحلة الإيمان القلبي والتصديق والتسليم، وهي أول مرحلة في كل دين ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة النظر العقلي في قضايا الإيمان بغية إيجاد السند العقلي لها، ثم إن الذي ساعد على عدم وجود الخلاف بين الصحابة في مسائل الإيمان كونهم أكثر الناس فهما للقرآن الكريم ولأقوال النبي، وذلك لأن القرآن نزل بلغتهم وشاهدوا تطبيقاته أمام أعينهم.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي بدأت الشبه تثار والتساؤلات تطرح بشأن قضايا عدة ومن ذلك ما ذكره الأشعري " وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم عليه الصلاة والسلام، اختلافهم في الإمامة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبضه الله عز وجل ونقله إلى جنته ودار كرامته، اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عبادة.... ثم بايعوا أبا بكر رضوان الله عليه واجتمعوا على

إمامته واتفقوا على خلافته وانقادوا لطاعته" ، والظاهر هنا أن موضوع الخلاف كان سياسيا بحتا وهو موضوع تطور حوله الخلاف تطورات خطيرة، وبنيت على هذه المواقف آراء عقدية مختلفة، وتلا هذا الخلاف خلاف آخر حول قتال المرتدين، ومن المسائل التي بدأ الجدل يدور بشأنها وكانت من صلب الإيمان التساؤل بشأن القضاء والقدر، حيث بدأت هذه المشكلة بالظهور في صورة بسيطة دون إيراد للأدلة العقلية، حيث إن بعض الناس حاولوا تبرير أعمالهم بالقضاء والقدر، وأنهم مسوقون لهذه الأفعال، ومن ذلك أن عمر أُتِيَ بسارق فقال لم سرقت؟ فقال: قضى الله علي فأمر به فقطعت يده وضُرب أسواطا، فقيل له في ذلك، فقال : القطع للسرقة والجلد لما كذب على الله، وقد زعم الذين قتلوا عثمان أنهم ما قتلوه وإنما قتله الله، فكذبهم عثمان في ذلك. وبعد استفحال الخلاف حول الإمامة وما حصل من القتال بين المسلمين بسببها طرح السؤال بشأن مرتكب الكبيرة ؛ هل هو في النار أم في الجنة؟ حيث تساءل الناس عن مصير القاتل والمقتول وكلاهما من المسلمين، وفي مرحلة تالية كثر الاحتجاج بالقدر وازداد التساؤل بشأنه، بفعل عمل بعض الساسة على نشر القول بأن أفعالهم تجري على قضاء وقدر سابق، وليس في مقدورهم دفع أفعالهم وهذا لتبرير ما كانوا يأتون من مخالفات للشرع، واستئثارهم بأموال المسلمين، وفي هذه المرحلة كان العلماء من بقية الصحابة الذين أدركوا تلك المرحلة يبينون الحق من الباطل فيما التبس على الناس أمره، وفي وقت لاحق قام كبار التابعين بالمهمة نفسها.

المرحلة الثالثة: مرحلة تدوين مسائل الإيمان: وفي هذه المرحلة كثر الخلاف واتسعت شقته، فرأى العلماء أن الأمر إن لم يتدارك بالتدوين فإن الخلاف ستتسع شقته، فلابد من جمع الناس على مسائل معلومة من الدين بالضرورة تكون مرجع كل المسلمين، فظهرت عدة مدونات مختصرة، وهذه المدونات تخلو من الجدل والحجاج وركزت عرض مسائل الإيمان عرضا موجزا من غير تفصيل، ومع مرور الزمن توسع المصنفون فيما يدونون، وزادوا المسائل تفصيلا، وكلما توسعوا وفصلوا وقع الخلاف بينهم، فكان ذلك واحدا من الأسباب التي أدت إلى ظهور المدارس الكلامية، وأصبح لكل مدرسة أصول معتمدة في النظر إلى أصول الإيمان وبحثها، فظهر المعتزلة، واطنوا أرباب الكلام في الأصول حتى انبرى لهم أبو الحسن الأشعري ورد عليهم، ولكنه لم يبلغ رضا المحدثين الذي بقوا متمسكين بطريقتهم في البعد عن الجدل في جميع الظروف، وفي الوقت نفسه ظهرت الماتريدية للرد على المعتزلة هي الأخرى، فاقتربت من الأشعرية حينا ومن المعتزلة حينا آخر . وهذا بالإضافة إلى التشيع الذي ظهر قبل ذلك بفترة، واستمرت هذه المرحلة بما تميزت به من خصائص مدة طويلة.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة يمكن القول بشأنها بأنها مرحلة امتزج فيها الجدل الكلامي بالبرهان الفلسفي، فأصبحت قضايا العقيدة يتم تناولها بمنهج فلسفي مجرد، طغت عليه مصطلحات الجوهر والعرض وما إليها، وفي هذه المرحلة لا يمكن القول بأن مرحلة سيادة المنهج الكلامي انتهت، بل إنها استمرت إلى جوار تلك المنهجية الفلسفية، وعلى الرغم من وجود محاولات عدة من قبل لفيف من العلماء دعوا إلى العودة إلى المنابع الأولى مثل أبو حامد الغزالي، وابن تيمية وغيرهما إلا أن هذه المحاولات لم تجد الآذان الصاغية بفعل عامل الضعف الذي أصاب الأمة.

المرحلة الخامسة : ويمكن تسميتها بمرحلة البعث والتجديد، وهي المرحلة التي بدأت مع تلك المحاولات التي قام بها العلماء في القرنين الأخيرين، ومع أن المناهج القديمة بقيت شائعة إلا أن التفكير في مناهج جديدة لعرض مسائل الإيمان أصبح ظاهرة بادية لكل متتبع، حيث ظهرت مجموعة من الكتابات يدعو أصحابها إلى إعادة النظر في التراث العقدي، و تخليصه مما علق به من أساليب الجدل، وهي أساليب أدت ما عليها في وقت سابق لكنها اليوم لم تعد قادرة على الاستجابة للتحديات التي يطرحها واقع المسلمين أو تلك التحديات الوافدة من الغرب المهيمن بثقافته وعلمه وآلته، ومن ثم ظهر من يدعو على الأخذ بالمنهج العلمي في توصيل معاني الإيمان، ويقصد بالمنهج العلمي الاستفادة من منجزات العلم المعاصر وتوظيفها في توصيل رسالة الإسلام، على أن هناك من المسلمين من يرى الثبات على القديم بحجة " ما ترك الأول للآخر شيئا"، ويرى أن الأخذ بهذا المنهج من شأنه أن يمس بثبات مبادئ الإسلام عموما وعقائده خصوصا، ومن ثم فمن الأحوط إبقاء عقائد الإسلام بعيدة عن النظر العلمي بالمعنى الشائع في وقتنا الحالي، وهؤلاء وإن كانوا على حق في احتياطهم إلا أن غلق الأبواب أمام في وجه الأخذ بمناهج البحث الحديثة يمكن أن يلحق الضرر بطريقة عرض مبادئ الإسلام، ويحد من قدرتها على الوصول إلى عدد أكبر ممن يراد لهم الدخول في الإسلام أو المدعوين.

تاسعا: **الحكم العقلي وأقسامه:** قبل بحث مسألة الأحكام العقلية لابد من بيان أن الأحكام على ثلاثة أنواع، **الحكم شرعي** و هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع .

والحكم العادي : وهو إثبات الربط بين أمر وأمر وجودا أو عدما بواسطة تكرر الأمرين بينهما على الحس، فكون النار محرقة حكم عادي، ومعناه أن الإحراق يقترن بمس النار في كثير من الجسام لمشاهدة تكرر ذلك على الحس ، وليس معنى هذا أن الحكم أن النار هي التي أثرت في احتراق ما مسته النار أو في تسخينه إذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه أصلان وإنما غاية ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الأمرين ، أما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل، ولا منها يتلقى علم ذلك وقس على ذلك سائر الحكام العادية ، إذ الفاعل على الحقيقة هو الله تعالى، وأنه لا أثر لكل ما سواه تعالى في أمر ما جملة وتفصيلا. وقد غلط قوم في تلك الأحكام وجعلوها عقلية ، وأسندوا وجود كل أثر منها لما جرت العادة أنه يوجد معه إما بطبعه أو بقوة أودعت فيه.

أما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل إثباته أو نفيه من غير توقف على تكرار ولا على وضع واضع. قال محمد بن يوسف السنوسي في أم البراهين:" اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام: الوجوب والاستحالة والجواز.

فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه، أي أن العقل يحيل عدمه ويوجب وجوده ، فالله تعالى واجب الوجود، ولا يتصور العقل عدمه ، فلو أنه فرض عدمه وقع في التناقض، كما لو أتبتنا الحدوث على الله جل وعلا وقعنا في الدور والتسلسل واستحالتهما واضحة.

والمستحيل ما لا يتصور العقل وجوده، مثل وجود الشيء وعدمه في وقت واحد، وتعري الموجود المحسوس عن التحيز فذلك مستحيل.

والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه، كإثبات الحركة للأجسام فغنها قد توجد في أوقات ولا توجد في أوقات أخرى فالحركة ممكنة.

القسم الثاني: أركان الإيمان

الركن الأول: الإيمان بالله

تمهيد: الإيمان بالله هو الركن الأول من أركان الإيمان، وعليه تتأسس سائر الأركان، ومنه تستمد معناها، وقد طلب الله تعالى الإيمان به في غير ما آية، قال الله تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا(136)"[7]، والدعوة إلى الإيمان بالله في القرآن الكريم لم تكن دعوة مجردة، بل إن فيها تنبيها إلى ما زود به الإنسان من أدوات تمكنه من النظر الموصل إلى هذا الإيمان، ومن هذه الأدوات السمع والبصر والفؤاد، قال الله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(78)"[8] ، وقال تعالى أيضا:" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا(36)"[9] " وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ(78)"[10] . وحديث القرآن الكريم في هذه الآيات عن السمع والبصر والفؤاد بهذا الترتيب إشارة إلى الأهمية المتدرجة لحاستي السمع والبصر، وكلتا الحاستين قمينتان بإعطائنا لونا من المعارف ليس تعطينا إياه الحاسة الأخرى، فمن فقد حسا فقد علما، على أن هذه المعارف الحسية تتضافر فيما بينها لتعطينا معرفة تدرك بالفؤاد، وهي معرفة أكثر وثوقا ويقينا، وهذا الفؤاد إذا شئت قلت عنه إنه خلاصة اجتماع القوة العارفة في الإنسان، بما فيها ما نصطلح عليه بالمعارف العقلية، وإن شئت قلت عنه إنه قلب القلب، ففيه تلتقي ثمار المعارف وتتوثق فيما بينها لتكون خلاصتها إيمانا راسخا لا يتزحزح.

أولا: أدلة الإيمان بالله تعالى

حتى نتمكن من تكوين نظرة وافية عن مجمل الأدلة التي تساق في التدليل على الله تعالى، نستعرض جدولا بهذه الأدلة كما وردت في آيات القرآن الكريم، متبوعة بالصياغة الكلامية لهذه الأدلة كما نظمها المتكلمون باصطلاحاتهم، ثم استعراض هذه الأدلة بالصورة التي عرفت عند فلاسفة الإسلام، وفي الأخير نستعرض صورة هذه الأدلة كما عرفت في الفكر الفلسفي بصورة عامة.

نوع الدليل	الآية التي استخرج منها الدليل	وجه الدلالة
1- **دليـــــل الفطرة**:	- قال الله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ	- فطرة الإنسان ثابتة، وهي موافقة لدين الله تعالى.

[7] النساء، آية 136

[8] سورة النحل، آية 178

[9] – سورة الإسراء آية 36

[10] – سورة المؤمنون، آية 78

	أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(30) الروم.	
أ- دلالة الاضطرار.	- قال تعالى: وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(12)يونس - قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ(22)فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" يونس	- الفطرة تظهر حينما يمس الإنسان الضر، ويفتقد المعين على الضر. - الفطرة تظهر في أوقات الشدة، خاصة حين استشعار الخطر وقت ركوب البحر.
ب- دلالة الإجابة	- أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ(62)النمل	تظهر الفطرة حين يجاب دعاء المضطر الذي يحيط به السوء.
ت- دلالة الإشهاد	- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ(172)أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ(173)الأعراف	الله تعالى أشهد الناس على أنفسهم بأنه ربهم، والإشهاد قائم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقه" فبالإشهاد بالأدلة صار كأنه أشهدهم بقوله"
2- دليل الخلق	- أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(17)النحل - أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ(35)أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ(36) الطور - يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ(73)مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ(74) الحج	هل الخالق والمخلوق في منزلة واحدة؟ لا يستويان أبدا . هل جاءوا من عدم؟ أم خلقوا أنفسهم؟ هذا محال ففاقد الشيء لا يعطيه. إن من لا يقدر على خلق ذباب لا يقدر على خلق نفسه ولا على خلق غيره، وهو عاجز أمام هذا الذباب، والله هو القوي العزيز
3-دليل النظام **أ- نظام الأرض:**	- وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ(30)وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ(31)وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ(32)وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي	الجبال الرواسي التي تحفظ توازن الأرض السماء سقف يحفظ الأرض. خلق الليل والنهار

نظام السماوات	فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(33) الأنبياء - وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ(48)وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(49) - أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ(60)أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(61) النمل - وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ(88)النمل - وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) الذاريات - أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ(6) ق - وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ(37)وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(38)وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ(39)لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(40) يسن	الأرض المذللة + ظاهرة الزوجية الأرض قرار للإنسان آيات الليل والنهار وجريان الشمس وتقدير منازل القمر.

هذه مجمل الأدلة التي ساقها القرآن الكريم للتدليل على الله تعالى وعلى وحدانيته، وهي أدلة تصلح لكافة مستويات المخاطبين، فهي تقنع الرجل العامي كما تقنع العالم، ويطمئن إليها الباحث عن الحق، وتفضح المعاند والمكابر.

أدلة القرآن الكريم	صياغة المتكلمين لهذه الأدلة	الأدلة التي تسوقها الفلسفة
دليل الفطرة	دليل الفطرة	دليل الواجب والممكن، الدليل الوجودي
دليل الخلق	دليل الحدوث	دليل الاختراع(ابن رشد)، الدليل الكوني
دليل القصد، دليل النظام	دليل النظام	دليل العناية(ابن رشد)، الدليل الغائي

هذا الجدول يوضح يبين أهم الأدلة التي ساقها القرآن الكريم، وما يقابلها من الأدلة التي ساقها المتكلمون والفلاسفة باصطلاحاتهم، ويلاحظ قرب هذه الأدلة **التي** ساقها المتكلمون والفلاسفة من أدلة القرآن الكريم، وهي تفترق عنها في الاصطلاحات المستخدمة لا غير.

اتضح مما سبق أن الفطرة من المصطلحات التي يكثر استخدامها خاصة في سياق التدليل على الله تعالى، ولكون هذا المصطلح من المصطلحات المفتاحية لابد من الوقوف عنده لبحث معناه، حتى يستخدم على بينة.

الفطرة في اللغة من الفعل فطر، أي بدأ وخلق، وفي القرآن الكريم وردت 20مرة، منها 15مرة وردت بمعنى خلق، والمرات الخمس الباقية وردت بمعنى تشقق مثل قوله تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِن**﴾(11).

وقبل أن نستعرض ما نراه يمثل الدلالة القرآنية للفطرة يجدر بنا أن نعرج على ما قاله العلماء في معناها وخاصة علماء التفسير منهم .

وقف المفسرون عند كلمة الفطرة الواردة في القرآن الكريم، ولهم في معناها كلام طويل، ومقامنا هذا ليس مقام استعراض أقوالهم بالتفصيل، بل سنقتصر على أهم الأقوال بما يناسب غرضنا، وللمفسرين في بيان معناها قولان رئيسان مدارهما على تفسير قول الله عز وجل : ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(30)**﴾ (12)، وقوله عز وجل: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ(173)**﴾ (13) وهذان القولان هما :

1-الفطرة هي الإسلام : قال القرطبي :" اختلف العلماء في الفطرة المذكورة في الكتاب والسنة على أقوال متعددة؛ منها الإسلام؛ قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما؛ قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل التأويل واحتجوا بالآية وحديث أبي هريرة

وعضدوا ذلك بحديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺقال للناس يوما ألا أحدثكم بما حدثني الله في كتابه أن الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين وأعطاهم المال حلالا لا حرام فيه فجعلوا مما أعطاهم الله حلالا وحراما الحديث وبقوله ﷺخمس من الفطرة فذكر منها قص الشارب وهو من سنن الإسلام وعلى هذا التأويل فيكون معنى الحديث أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا في الجنة أولاد مسلمين كانوا أو أولاد كفار" (14) .

وحديث أبي هريرة الذي أشار إليه القرطبي هو قوله ﷺ: "كل إنسان تلده أمه على الفطرة وأبواه بعد يهودانه وينصرانه ويمجسانه فإن كانا مسلمين فمسلم ،كل إنسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنيه إلا مريم

---

(11) سورة الشورى الآية : 5 .

(12) سورة الروم الآية : 30 .

(13) سورة الأعراف الآيتان : 172-173 .

(14) تفسير القرطبي ج: 14 ص: 28

وابنها" (15). وأصحاب هذا الرأي يفسرون الآية من سورة الأعراف المذكورة سلفا تفسيرا استأنسوا فيه ببعض الأحاديث الواردة في هذا الباب، فقالوا بأن الميثاق وقع حالا ومقالا ثم بحثوا في شأن الموضع الذي أخذ فيه الميثاق، ثم بنوا على هذا قولهم بفطرية التوحيد، وأن هذا يشير إلى معرفة سابقة. قال القرطبي: "وقيل إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد وأنه جعل فيها من المعرفة ما علمت به ما خاطبها"(16) .

2- الفطرة هي الخلقة : أورد القرطبي هذا الرأي وقال :" وقال آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاء وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة، والفاطر المبتديء، واحتجوا بما روى عن ابن عباس أنه قال لم أكن أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها قال المروزي :كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا القول ثم تركه قال أبو عمر في كتاب التمهيد له ما رسمه مالك في موطئه وذكر في باب القدر فيه من الآثار يدل على أن مذهبه في ذلك نحو هذا والله أعلم، ومما احتجوا به ما روي عن كعب القرظي في قول الله تعالى: فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة، قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره إلى الضلالة وإن عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره إلى الهدى وإن عمل بأعمال الضلالة ابتدأ الله خلق إبليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم رده الله إلى ما ابتدأ عليه خلقه قال وكان من الكافرين" (17) وجملة ما أورده القرطبي هنا يتضمن الإشارة إلى قولي أولهما : أن الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها وثانيهما القول بأن الفطرة هي ما سبق في علم الله مما يصير إليه حال المرء في متقلبه ومثواه، والأول في نظرنا هو الأقرب إلى الصواب. وهو يتفق مع ما ذكره القرطبي في تفسير معنى الإشهاد، حيث قال:

"وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها فنذكر ما ذكروه من ذلك حسب ما وقفنا عليه فقال قوم معنى الآية أن الله تعالى أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعض قالوا ومعنى أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم دلهم بخلقه على توحيده لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له ربا واحدا ألست بربكم أي قال فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم والإقرار منهم كما قال تعالى في السماوات والأرض قالتا أتينا طائعين ذهب إلى هذا القفال[18] وأطنب"(19).

---

(15) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب معنى: كل مولود يولد على الفطرة، رقم 6656 ، ص 1309

(16) القرطبي، ج 7، ص 299

(17)القرطبي ج14 ص28

[18]اهو أبو بكر محمد بن إسماعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي،(290هـ/368هـ) كان فقيها محدثا لغويا شاعرا، لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله. ابن خلكان ، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، ج4 ص200.

(19) القرطبي، ج 7 ، ص 314 .

وهذا القول الذي نص عليه القرطبي في تفسير معنى الإشهاد الوارد في الآية ذكره الزمخشري قبل ذلك، حيث قال : هذا " من باب التمثيل والتخييل، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربو بيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك، وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وكلام العرب ونظيره قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(40)**﴾[20] ﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ(11)**﴾ [21].. ومعلوم أنه لا قول ثم وإنما هو تمثيل وتصوير للمعنى "[22]، ومن هذا القبيل ما أورده جمال الدين القاسمي وعزاه إلى الحاكم الجشمي[23]، حيث قال: " قال الجشمي : أي أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته، من أعضاء سوية وحواس مدركة، وجوارح ظاهرة، وأعصاب وعروق وغير ذلك، مما يعلمه من تفكر فيه، وكلها تدل عليه وعلى صفاته ووحدانيته فبالإشهاد بالأدلة صار كأنه أشهدهم بقوله" [24]، وهذا القول هو الذي نصره ابن كثير وصاحب المنار وقال ابن عاشور بما يفيد معناه [25]. ومن خلال ما ساقه المفسرون في معنى الفطرة من جهة ومعنى الإشهاد من جهة ثانية وجعلهم الإشهاد قائما بالفطرة صار لزاما البحث في معنى الفطرة في القرآن الكريم فماذا تعني الفطرة في القرآن الكريم يا ترى؟

تبين لنا فيما سبق أن الفطرة وردت في القرآن الكريم (20) مرة منها (15) مرة بمعنى خلق والمرات الخمس الباقية بمعنى تشقق، وفعل الخلق شامل للسموات والأرض والإنسان والحيوان والطير وغيرها من المخلوقات، وحديث القرآن الكريم عن فطر الإنسان وخلقه حديث متنوع، تارة يكون الحديث عن حسن خلق الإنسان الذي يظهر في شكله وصورته، قال عز وجل: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[26]، وقال أيضا: ﴿**يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(7)فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ**﴾

---

(20) سورة النحل الآية : 40 .

(21) سورة فصلت الآية :11 .

(22) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .ط3 بيروت دار الكتاب العربي : 1407هـ/1987 م ج2 ص176،177

(23)هو أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي [413هـ/ 494هـ] وهو من شيوخ المعتزلة في زمنه، وكان شيخ الزمخشري، له عدة كتب في التفسير منها: التهذيب في التفسير، التفسير المبسوط، التفسير الوجيز، قيل إنه قتل بسبب رسالة رد فيها على الأشاعرة أسماها :"رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس" ، وكتابه التهذيب في التفسير قيد التحقيق من قبل عدنان زرزور.

(24) محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل .ط1 ، دار إحياء الكتب العربية 1958/1377م ج7، ص2897 وما بعدها .

(25) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . دار سحنون للنشر تونس ج9 ص168 .

(26) سورة غافر الآية : 64 .

(27)، وتارة عن حسن التقويم الذي عليه الإنسان جملة، قال عز وجل: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ (28)، ثم إن الله عز وجل جعل حسن التقويم الذي خلق عليه الإنسان دليلا عليه بأن جعله محلا لظهور آياته، قال عز وجل : ﴿**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (29)، فالإنسان بهيئته التي ركب عليها هو الشاهد على نفسه، فالله عز وجل يوم القيامة ينطق جوارح الإنسان فتكون الشهادة من نفسه، قال عز وجل : ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (30). وعلى ذلك فالفطرة في الإنسان ليست شيئا قائما بذاته يشغل حيزا ما في الإنسان، بل هي الإنسان كله، وفي تقديرنا فإن فهم الفطرة على أنها جوهر قائم بذاته هو من جنس القول بجوهرية العقل أيضا، وما هو إلا أثر من آثار علوم الأوائل وروح القرآن منافية لهذا الموقف والله أعلى وأعلم.

والقرآن الكريم عندما حث الإنسان على طلب المعرفة وجهه إلى نفسه : قال الله عز وجل: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾(31) ، وقوله عز وجل ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ(53)**﴾ (32) .

فهذه الآيات كافية للدلالة دلالة صريحة على أن النفس الإنسانية تمثل مصدرا لا غنى عنه من مصادر المعرفة، ومن ضمنها معرفة الله تعالى، كما تشير الآيات السابقة إلى أن النظر في النفس لا يعارض النظر في الكون ، كما توهمت كثير من الفلسفات التي رأت في النظر في العالم الخارجي معرقلا للجهد المبذول في معرفة النفس، بينما في القرآن الكريم نجد الأمرين يسيران معا دون تعارض بينهما بل إن أحدهما قد يساعد في معرفة الآخر، ولا شك أن هذه الرؤية المنهجية كفيلة بتجاوز التعارض الموهوم الذي روجت له منظومات فلسفية غربية عديدة وهو التعارض الذي وصل حد التنابذ بين الإنسان والعالم الخارجي وحول العلاقة بين الإنسان ومحيطه من علاقة مودة وألفة إلى علاقة صراع .

متكلمة الأشعرية وإقامة الأدلة على الله تعالى: يعتمد الأشعري في إثباته لوجود الله تعالى على النظر والتأمل في خلقة الإنسان وتطور هذه الخلقة منذ أن كان نطفة ثم علقة ثم مضغة، ثم لحما وعظما ودما إلى أن صار إنسانا كامل الخلقة ، وتطور مراحل الإنسان منذ أن كان طفلا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا، هذا التنقل والتغير من مرحلة إلى مرحلة لم يكن بيد الإنسان، ولو كان بيده لزال عن نفسه الكبر والهرم، وردها إلى حال الشباب، وهذا يبين أن هذا كله ليس بنفسه ، بل لابد له من ناقل نقله من حال إلى حال، وهذا الدليل يعتمد على المنهج القرآني،

---

(27) سورة الانفطار الآية : 6 - 8 .

(28) سورة التين الآية 4 .

(29) سورة الذاريات الآية : 21 .

(30) سورة يس الآية : 65 .

(31) سورة الذاريات الآية :20-21

(32) سورة فصلت الآية : 53

الذي يدعو إلى النظر في النفس وإدراك آيات الله تعالى في خلقه، وهذا الدليل يقوم على مبدأ العلية ، وأنه لكل معلول علة، يقول الأشعري: مما يبين ذلك ؛ إن القطن لا يجوز أن يتحول غزلا مفتولا ثم منسوجا بغير صانع ولا مدبر، فالإنسان في حاجة إلى من يوجده، ، ولابد له من علة فاعلة، وقانون العلية يسري في الكون كله، ومشاهد أن لكل معلول علة، لكن هذه العلة ليست علة طبيعية، وغل شاركت المعلول في الحدوث ، فلابد له من صانع قديم، وهو الله تعالى.

وهذا الطريق الذي اعتمده الأشعري الذي في إثبات وجود الله تعالى من حدوث العالم هو طريق مشهور بين المتكلمين فالعالم مؤلف من جواهر وأعراض، والأعراض حادثة ودليل حدوثها هو بطلان الحركة عند مجيء السكون ، وإن لم تبطل لوجب أن يكون الجسم متحركا وساكنا في وقت واحد ، وهذا باطل ، والأجسام حادثة لأن الأجسام لم تسبق الحوادث ولم توجد قبلها ولا تنفك عنها ، وما لم يسبق الحوادث ولا ينفك عنها فهو حادث، فالعالم بذلك حادث لابد له من محدث، والدليل على ذلك هو أن الكتابة لابد لها من كاتب ، ولابد للصورة من مصور، فوجب أن تكون صور العالم وحركات الفلك متعلقة بصانع يصنعها. ولا يمكن أن تكون هذه الجواهر الحادثة فاعلة لنفسها ، وذلك لأنه يستحيل من المعدوم إحداث نفسه لاستحالة كون المعدوم فاعلا، وإذا حدث فحدوثه يغنيه عن إحداث وضح أن محدثه غيره، وعلى هذا فالله هو الذي أحدثها.

ويعتمد أبو المعالي الجويني(إمام الحرمين ت 478هـ ، تتلمذ على يديه أبو حامد الغزاليت555هـ) في إثباته وجود الله على فكرة الممكن والجائز، فإذا ثبت حدوث العالم ، فالحادث جائز وجوده وانتفاؤه، أي جائز أن يوجد وجائز ألا يوجد، ومن كان بهذه الصفة ، فإن بداهة العقل تقضي بافتقاره إلى مخصص خصصه بالوقوع.

والجيني هنا متأثر بأدلة الفلاسفة في إثبات وجود الله والتي تقوم على فكرة الواجب والممكن وحاجة الممكن إلى الواجب .

أما الرازي فجمع في الأدلة التي ساقها بين طريقة المتكلمين التي تقوم التي تقوم على الاستدلال على وجود الله تعالى بحدوث العالم وما فيه من جواهر وأعراض، وبين طريقة الفلاسفة الذين يذهبون إلى أن علة الحاجة لإلى وجود واجب الوجود هي الإمكان لا الحدوث.

بهذا تنوعت الأدلة عند متكلمي الأشعرية على وجود الله تعالى، بحيث تدرجت وتنوعت فبدأت بطريقة القرآن الكريم في التأمل في النفس والعالم ثم طريقة المتكلمين في إثبات حدوث العالم وأن له محدث ، ثم الجمع بين طرق المتكلمين والفلاسفة.

ابن رشد والأدلة التي ساقها على الله تعالى:ساق ابن رشد أدلته بعد أن رفض الأدلة التي ساقها المتكلمون، حيث رآها لا توصل إلى اليقين، ذلك أن المتكلمين في نظره اعتمدوا على قضايا مشهورة ، لا هي قضايا خطابية تصلع لعوام الناس، ولا هي قضايا برهانيه تصلح لخوص الناس من أهل البرهان، ومن ثم كانت تلك الأدلة التي ساقها المتكلمون والطرق التي اعتمدوها ليست واحدة منها هي الطريقة الشرعية التي دعا إليه

الشرع منها جميع الناس على اختلاف فطرهم ، إلى الإقرار بوجود الباري سبحانه، فالطريقة التي نبه عليها الكتاب العزيز واعتمدتها الصحابة رضوان الله عليهم تنحصر في جنسين:

أحدهما: طريق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجلها، ولنسم هذه : دليل العناية.

الثانية: ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة في الجماد، والإدراكات الحسية ، والعقل، ولنسم هذه دلالة الاختراع.

فأما الطريقة الأولى فتنبني على أصلين: أحدهما أن جميع الموجودات التي ههنا موافقة لوجود الإنسان، والأصل الثاني أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد، لذلك مريد، ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق. فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين باعتبار موافقة الليل والنهار، والشمس والقمر لوجود الإنسان، وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة لهز والمكان الذي هو أيضا وهو الأرض، وكذلك تظهر أيضا موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجماد وجزئيات كثيرة ، مثل المطار والأنهار والبحار، وبالجملة الأرض والماء والنار والهواء، وكذلك أيضا تظهر العناية في أعضاء البدن وأعضاء الحيوان، أعني كونها موافقة لحياته ووجوده، وبالجملة فمعرفة ذلك، أعني منافع الموجودات داخلة في هذا الجنس. ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى ألمعرفة التامة أن يفحص عن منافع الموجودات.

وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السموات وهذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس، أحدهما أن هذه الموجودات مخترعة، وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات، كما قال تعالى: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ(73)"، فإنا نرى أجساما جمادية، ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعا أن ههنا موجدا للحياة ومنعما لها ، وهو الله تبارك وتعالى،.. فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلا مخترعا له، وفقي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات ولذلك كان واجبا على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات لأن من لا يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع. وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: "أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ"الأعراف 185.

... فهذان الدليلان هما دليلا الشرع، وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز منحصرة في هذين الجنسين من الأدلة ، فذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز في هذا المعنى. اهـ من كلام ابن رشد في كتابه: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة

ثانيا : أسماء الله تعالى وصفاته:

1- الأسماء: قال الله تعالى: " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون " سورة الأعراف 180

الحسنى من الأحسن ، فادعوه بها: من الدعوة، بمعنى التسمية كقولهم: دعوته أي سميته. يلحدون: يميلون وينحرفون.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن لله تسعة وتسعين اسما – مائة إلا واحدا– من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر" أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة" ثم ذكر تسعة وتسعين اسما، وهذا الحديث أخرجه الترمذي والبيهقي.

هل أسماء الله تعالى محصورة في التسعة والتسعين المذكورة في الحديث؟

الذي عليه جمهور المسلين أن أسماء الله تعالى ليست محصورة في التسعة والتسعين المذكورة في الحديث وذلك من عدة أوجه.

- لم يرد في القرآن الكريم نص يحدد عددها.
- في القرآن الكريم أسماء سمى الله تعالى بها نفسه تزيد عن تسعة وتسعين اسما بكثير، ولم تذكر في روايات الحديث.
- وردت في السنة النبوية أسماء أخرى غير تلك المذكورة في الروايات المعروفة.
- إن معنى الأحاديث التي تصرح بالعدد لا تفيد الحصر، حيث روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأسماء بدل ما ذكر في الرواية الأخرى لأن الذين جمعوها كانوا يذكرون هذا تارة وهذا تارة، واعتقدوا هم وغيرهم أن الأسماء التي من أحصاها دخل الجنة ليست شيئا معينا ، بل من أحصى تسعة وتسعين اسما من أسماء الله دخل الجنة، فجملة " من أحصاها دخل الجنة" صفة للتسعة والتسعين، وليست جملة مستأنفة، وموضعها النصب، وتقديرها: إن لله أسماء بقدر هذا العدد من أحصاها دخل الجنة، ومن العلماء من أحصى منها الكثير. ومنهم ابن الوزير اليمني.

ما معنى : أسماء الله توقيفية؟ أي أنها يتوقف فيها على ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية وما أجمعت عليه الأمة.

2- **صفات الله تعالى**: لماذا البحث في الصفات الإلهية؟

أ- ما هو الغرض من البحث في الصفات الإلهية؟

-الغرض الأول من البحث في الصفات الإلهية بالنسبة للمؤمن هو معرفة الله حق المعرفة، وكلما زادت معرفة المؤمن بربه ازداد إيمانا.

- بعض صفات الله تعالى يتصل بالمخلوقات من جهة الخلق والرزق والإحياء والإماتة، ومن ثم لابد من معرفتها.
- دحض معتقدات المعطلة الباطلة حول الله تعالى.

ب- **مبررات البحث في الصفات الإلهية:**

- النص القرآني نفسه وكذا السنة النبوية كلاهما يدعو إلى البحث في صفات الله تعالى، وذلك لاشتمالهما على صفات عدة واردة بشأن الله تعالى، فكانت العناية بنصوص كالعناية بسائر النصوص الأخرى.

- تأثر بعض جلة المسلمين بالملل الأخرى في وصفهم لله تعالى، مما استدعى البحث في هذا الموضوع لتصحيح الخلل في الفهم.

ت- **أقسام صفات الله تعالى**: قسم العلماء صفات الله تعالى إلى ثلاثة أقسام هي:

- **الصفة النفسية**: **وهي الوجود**، وهي منسوبة على النفس بمعنى الذات، وسميت كذلك لأن الوجود هو نفس الذات، أو هي صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها.

- **الصفات السلبية**: وهي من السلب، لأن معناها سلب ما لا يليق بالله تعالى، وهي:

القدم: أي لا أول له فوجوده تعالى لم يسبقه عدم أصلا، وهذا بخلاف وجود سواه فهو مسبوق بالعدم.

والبقاء: أي لا آخر لوجوده، ولا يطرأ عليه العدم أصلا، لأنه لو جاز أن يطرأ على وجوده العدم لكانت ذاته تقبل الوجود والعدم، وهذا محال.

والقيام بالنفس: ومعناه أن الله تعالى غني عن العالمين، فلا يفتقر إلى مخصص أو موجد، كما لا يفتقر إلى مكان، لأن المفتقر إلى المكان يكون جسما حادثا.

والمخالفة للحوادث: الواجب بذاته يستحيل عليه لوازم الحدوث.

والوحدانية: ومعناها انتفاء النظير، فليس له نظير في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ودليل الوحدانية وارد في آيات عدة كما في قوله تعالى: " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا" الأنبياء 22. وقد سمى العلماء هذا الدليل بدليل التمانع، وقد اشتملت الآية على برهان عقلي.

- **صفات المعاني**: وسميت كذلك لأنها معان تقوم بالذات، وهي:

القدرة : قال الله تعالى:" تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(1) " الملك. وهي صفة أزلية يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة، فالقدرة لا تتعلق[33] بالواجب والمستحيل.

---

[33] التعلق هو ظهور أثر الصفة الخاص بها، والصفات من حيث التعلق على أربعة أقسام,

- قسم يتعلق بالممكنات ، وهو القدرة والإرادة، فتعلق القدرة تعلق إيجاد وعدم،وتعلق الإرادة تعلق تخصيص.

وتعلق القدرة قسمان : تعلق صلوحي قديم: وهو صلاحية الصفة في الأزل للإيجاد والإعدام. وتعلق تنجيزي ، وهو الإيجاد والإعدام بالفعل فيما لا يزال.

- قسم يتعلق بالواجبات والممكنات والمستحيلات، وهو العلم والكلام، فتعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة.

الإرادة :قال عز وجل :" فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ(16) "البروج. وهي صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجود وعدم وصفة ومقدار وزمان ومكان وجهة، والإرادة كالقدرة لا تتعلق بالواجب والمستحيل، فالإرادة واجبة لله تعالى، لأنه لو لم يكن مريدا لكان مكرها وهو محال.

والعلم :قال عز وجل:" قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ(26) " الملك ، والعلم صفة أزلية تتعلق بالواجبات والممكنات والمستحيلات تعلق انكشاف، فالله تعالى يعلم الأشياء إجمالا وتفصيلا علما أزليا، وعلمه تعالى من لوازم وجوده الأزلي، قال الطحاوي:"خلق الخلق بعلمه، ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل النار، جملة واحدة ، فلا يزاد في ذلك العدد، ولا ينقص منه، وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه"

الحياة : وهي صفة واجبة لله تعالى لقوله عز وجل:"هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(65)" غافر، ومن كان متصفا بالعلم والإرادة والقدرة تجب له الحياة.

الكلام: قال الله تعالى:" وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا(164)" النساء. فالله تعالى موصوف بالكلام لما ورد في الآية القرآنية. وهو صفة ذات قديمة، وكلام الله تعالى ليس بصوت ولا حرف ولا لغة، وذهب بعضهم إلى أن كلام الله بحرف وصوت، وما هو بالقول السديد.قال أبو جعفر الطحاوي:" **وأن القرآن كلام الله ، منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه و أوعده بسقر، حيث قال تعالى: " سأصليه سقر" فلما أوعده الله بسقر لمن قال :" إن هذا إلا قول البشر" علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر، ولا نجادل في القرآن ونشهد أنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين، فعلمه سيد المرسلين، وهو كلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين، ولا نقول بخلقه"اه .**

وكلام الله تعالى عند المحققين من العلماء يطلق ويريدون به شيئين:

الأول: الصفة النفسية الذاتية التي ليست حرفا ولا صوتا ولا هي مخلوقة.

الثاني:يطلق على هذه الألفاظ التي إن كانت عربية قيل القرآن، وإن كانت سريانية قيل الإنجيل، وإن كانت عبرانية قيل التوراة، وقد حفظ الله تعالى القرآن من التبديل والتحريف، وقد حرفت التوراة والإنجيل، قال تعالى:" يحرفون الكلم عن مواضعه"، ومحال أن تحرف الصفة النفسية، وإنما التحريف الذي لحق التوراة والإنجيل إنما لحق العبارات التي كتبت بها.قال علي بن سلطان القاري في شرحه على الفقه الأكبر:" المبتدعة قالوا كلامه حروف

- قسم يتعلق بالموجودات تعلق إحاطة وانكشاف، وهو السمع والبصر.
- قسم لا يتعلق بشيء، وهو صفة الحياة.

وأصوات تقوم بذاته وهو قديم بالغ بعضهم حتى قال: الجلد والقرطاس قديمان فضلا عن الصحف ، وهذا قول باطل بالضرورة ومكابرة للحس ، كالإحساس بتقدم الباء على السين في بسم الله".

السمع والبصر : قال الله تعالى:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ(11)" الشورى.قال أبو حامد الغزالي في الإحياء:"الله تعالى سميع بصير يسمع ويرى، ولا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق ولا يحجب سمعه بعد، ولا يدفع رؤيته ظلام، يرى من غير حدقة وأجفان، ويسمع من غير أصمخة وآذان، عما يعلم بغير قلب، ويبطش بغير جارحة، ويخلق بغير آلة، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ،كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق".

أما الصفات المعنوية فهي نتيجة لما سبق من صفات المعاني، وهي كونه: حيا، عليما ، قادرا ، مريدا، متكلما سميعا بصيرا.

- **صفات الفعل**: وهي تعلقات القدرة التنجيزية، وذلك كالإحياء والإماتة وما أشبه ذلك.
- **الصفات الخبرية**: وسميت كذلك لأن التعويل فيها على الخبر ، أي القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا دخل في إثباتها للعقل، وهذه الصفات عدت من المتشابه، وقد كان الأئمة الأربعة على: الإيمان بما ورد مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر ، وتفويض علم حقيقته على التفصيل إلى الله تعالى، وهذا بشرط ألا يذكر إلا ما ورد في النص، كما لا يشتق منه، وقد كان الأئمة يزجرون من يسأل عن المتشابه وينسبونه إلى البدعة، وعلى ذلك فالأولى إتباع مذهب السلف إلا إذا اقتضى الحال فيجب التأويل، وهذا التأويل إنما يقبل إذا كان المعنى المؤول به قريبا مفهوما على وجوه اللغة.

وللمسلمين بشأن الصفات الخبرية مواقف مختلفة يمكن إجمالها في الجدول الآتي:

السلف	المحدثون	المعتزلة	الأشعرية
أمروها كما جاءت و"نؤمن بما ورد عن الله على مراد الله".	نثبت لله ما وصف به نفسه من غير تكييف (البلكفة) مع تنزيهه عن كل نقص.	تؤول جميعها لأنها توهم التشبيه.	ومذهبهم إما:أ- إمرارها كما جاءت دون التعرض لمعناها (التفويض). ب- تأويلها بردها إلى المحكم.قال صاحب الجوهرة : وكل نص أوهم التشبيها... أوله أو فوض ورم تنزيها.

نماذج من الصفات الخبرية:

1- **الاستواء**: وهو ثابت في القرآن الكريم ، قال الله تعالى: " الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى(5)" طه، وبشأنها وردت عدة آثار عن جواب الإمام مالك عن سؤال رجل عن الاستواء: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى، كيف استواؤه ؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش اسْتَوَى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف، وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة. وفي رواية أخرى أن مالكا أجاب: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا. وذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن الله تعالى فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل غيره فعلا سماه رزقا " البيهقي، السماء والصفات، 152/2ص . وذكر البيهقي " وكثير من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة .... وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وخص العرش بالذكر لأنه أعظم المخلوقات" .

والأسلم ترك الخوض في أمثال هذا مع اعتقاد نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله تعالى.

وعليه لا يقال : مستوٍ، كما لا يقال مستو بذاته، أو استوى بذاته ولا يقال استعلى، و الأسلم هو الوقوف عند النص من غير اشتقاق.

2- **اليد**:جاء ذلك في قوله عز وجل:"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ"الفتح 10

قال جمهور المتأولين:

اليد هي النعمة، وقال آخرون هي القوة، وقال الأشعري:" اليد صفة تكوينية تفضيلية ليست بالجارحة " . وقال غيرهم: نثبت لله يدا بلا كيف.

3- **المعية**: ورد ذلك في قوله تعالى:" وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(4)" الحديد، قال ابن عطية في تفسيره:" وهو معكم معناه بقدرته وعلمه، وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود".

4- **المجيء**: قال الله تعالى:" وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا(22)"الفجر، أي جاء أمره.

5- **الرحمة**: قال الله تعالى:" بسم الله الرحمن الرحيم"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لله أرحم بعباده من هذه بولدها" أخرجه البخاري ومسلم. قال أبو حيان : ووصف الله تعالى بالرحمة مجاز عن إنعامه

على عباده ... وقال قوم: هي إرادة الخير لمن أراد الله تعالى به ذلك". والرحمن هو المنعم بجلائل النعم، والرحيم المنعم بدقائقها. ولا يجوز إطلاق الرحمن على غير الله تعالى، أما الرحيم فيجوز إطلاقه على الله وعلى غيره. وهناك صفات أخرى غير هذه لا يتسع المقام لذكرها وبسط القول فيها جميعا، ومنها: **6- الغضب والرضا:** قال الله تعالى:" وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(100)" التوبة 100. وقال تعالى:" كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى(81)" طه.

قال الأشعري في رسالة إلى أهل الثغر:" وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له، وأن رضاه عنهم إرادته لنعيمهم وأنه يحب التوابين ، ويسخط على الكافرين ويغضب عليهم، وأن غضبه إرادته لعذابهم".

وأما الضحك والعجب والغيرة والملل والاستهزاء والمكر والسخرية والكيد والخديعة والتردد والصبر والنسيان والمرض والجوع والهرولة وأشباهها فليست صفات يصح إطلاقها على الله تعالى إلا في سياق ضرب المثل والتشبيه والتقريب المجازي المستعمل في لغة العرب.

فأما الضحك والعجب والغيرة والملل والتردد والصبر والمرض والجوع والهرولة فلم ترد في القرآن الكريم وهي واردة في أحاديث آحاد ، وفي إثبات العقائد بها نظر.

أما الاستهزاء والمكر والخديعة والنسيان فقد ذكرت في القرآن الكريم ، وهي ليست صفات وإنما هي إضافات.

وبعض هذه الإضافات ورد تأويلها عند بعض السلف ، ومن ذلك ما ذكره الطبري في قوله تعالى: " نسوا الله فنسيهم" فقال : النسيان الترك.

وفي ختام هذا المبحث نورد كلام الطحاوي في هذا الشأن وما يجب مراعاته فيه:" **من وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر ، فمن أبصر هذا اعتبر، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم انه بصفاته ليس كالبشرن تقدس عن كل سوء وحَين وتنزه عن كل عيب وشين" لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ(23)**".

وقال الطحاوي أيضا:" **ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس في معناه أحد من البرية ، تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات "**

أثر الإيمان بالله في الفرد والمجتمع:

أثر الإيمان بالله في الفرد: الإيمان بالله تعالى أم الحقائق كلها، وهذا الإيمان كما يطلب لذاته يطلب أيضا لما يتركه من آثار طيبة على حياة الإنسان، ذلك أن الإيمان ينعكس عليه ولا شك بالهدى والصلاح كما قال

عز وجل:" قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى(123)وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(124)قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا(125)قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى(126)" طه.

ومن الآثار التي يمكن تلمسها ما يأتي:

تزكية النفس: وذلك بما يغمرها من طمأنينة غير معهودة وانسجام وتناغم مع ساءر الموجودات، إذ يشعر المؤمن أن هذه الكائنات كلها مخلوقات لله تعالى، وأن هذه الطبيعة لا تتصرف من تلقاء نفسها تصرف المنتقم الجبار، بل هي مأمورة ومطيعة لله تعالى، ومن ثم يصبح كل ما يحدث في الكون هو في نظر المؤمن يجري بتقدير الله تعالى، وهو خير في جملته.

إن هذه الطمأنينة التي يشعر بها المؤمن لا تتوفر لغير المؤمن مهما بذل من جهد في تأمين نفسه من الأخطار، غير أن أشد الأخطار فتكا به خطر القلق المؤدي إلى الانتحار في أغلب الحالات، قال عز وجل:" الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ(28)الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ(29)" الرعد، وقوله تعالى أيضا:" أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(62)الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(63)لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(64)"يونس.

ومن آثار الإيمان بالله أيضا العزة التي يشعر بها المؤمن، ذلك أن الإيمان بالله يخلص المؤمن من الخوف إلا من الله تعالى، ويغرس في نفسه عزة يفتقدها غيره.

ومن آثار الإيمان بالله تعالى أيضا أن المؤمن يصير على حال من تزكية الفكر والعقل، إذ يؤثر الإيمان بالله تعالى في طريقة التفكير، ولا شك أن مبدأ الاقتصاد في الفكر من أهم المبادئ التي يثمرها الإيمان بالله، حيث إن الله تعالى حدد للمؤمن ما ينبغي أن يؤمن به من الغيبيات ، وقدم له في ذلك المعطيات المعرفية اللازمة التي تعمر العقل، ثم ترك المجال واسعا أمام العقل ليجول في العالم المشهود، على أن يكون ذلك مؤيدا بالإيمان بالعالم الغيبي وإلا انقلب إلى مادية ملحدة .

ثم إن الإيمان بالله يحرر الفكر من الخضوع لغير الله تعالى، فلا يصبح تابعا للهوى المضل ولا لأي كان ممن يريد التسلط على عقول البشر .

أثر الإيمان بالله في المجتمع:إن الإيمان كما يزكي الفرد يزكي المجتمع، وتقوي روابط الأخوة بين مختلف قطاعاته، ويصبح التراحم مسلكا عاما ، فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وهو كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. فالإيمان يثمر وحدة في الشعور ووحدة في الولاء ووحدة في المقصد والغاية، وبذلك تزول أسباب التفرق والاختلاف بين المسلمين، والإيمان يثمر تكافلا اجتماعيا لا توفره كل المنظومات الإيديولوجية التي ابتدعها الإيمان مهما روج لها.

ثالثا: الشرك بالله تعالى؛ أسبابه ودوافعه:

الشرك بالله أعظم الظلم لقوله تعالى:" يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ(13)"لقمان13 ، وحقيقة الشرك، اعتقاد شريك مع الله تعالى، كاعتقاد الشريك في الملك، قال عز وجل:" الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا(2)"الفرقان، والذي يعتقد وجود الشريك في الملك يعتقد أيضا بوجوده في التدبير والخلق والرزق، ثم لا يلبث أن يشرك بالله في العبادة فيتخذ من دون الله آلهة يعبدها.

والشرك أكبر الكبائر لقوله عليه الصلاة والسلام:" ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين"أخرجه البخاري ومسلم.

ومنه يتضح أن القرآن الكريم والسنة النبوية كانت عنايتهما ببيان الشرك عظيمة، وهذه العناية ظاهرة في الكتاب وأطوار البعثة وأركان الدين.

والمتدبر في القرآن الكريم يجد أنه لا تكاد تخلو سورة من سوره من الإشارة إلى الشرك والتعريض بالمشركين، والناظر في سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام يجده لم يترك التحذير من الشرك والتنديد بالمشركين حتى وهو في أصعب الظروف وأحلك الأوقات، ومع شدة عناية النبي عليه الصلاة والسلام بالتحذير ون الشرك، إلا أن الأمة مرت بأوقات قل فيها إتباع نهج القرآن الكريم في الدعوة إلى تجريد التوحيد، حيث إن تفصيلات العلماء تصل على أدق القضايا ولكنها لم تصل بهم إلى طرق أبواب التحذير من الشرك، ويمكن تبين هذا من خلال النظر في المدونات المشهورة في أصول الدين ، حيث لا تكاد تعثر على إشارات ولو طفيفة إلى الشرك، ولقد نتج عن ذلك أن صار موضوع الشرك خفيا يلتبس معناه على المسلمين عامة، حتى أصبح الواحد منهم يقع فيه دون أن يدري.

أسباب الوقوع في الشرك: للوقوع في الشرك أسباب عدة وأهمها بالله تعالى، وعلى ذلك لابد من معرفة الله تعالى حق المعرفة وطريق معرفته حق المعرفة هو القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن الأسباب الإعراض عن إتباع القرآن الكريم والعمل بما فيه، ومن أسبابه الغفلة ، جاء ذلك في قوله تعالى:" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ(16)".

ومن أسباب الشرك تقليد الأولين فيما هو من الدين وفيما ليس من الدين، حيث يصبح الاقتداء بالسابقين محمدة حتى لو كان على غير الصواب.

أنواع الشرك: الشرك نوعان:

1- **الشرك الأكبر** : وهو شرك مخرج من الملة لقوله تعالى:" حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ(31)"الحج ، وقوله تعالى:" مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ(17)" التوبة ، وصاحبه مخلد في النار لقوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ(6)"، البينة 6 ، ومحبط للأعمال لقوله تعالى:" وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(65)" الزمر، وماهية هذا النوع من الشرك اعتقاد وجود الشريك مع الله تعالى في الخلق والرزق والتدبير،قال تعالى:" قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ(34)"يونس، وقال تعالى أيضا:" قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(16)" الرعد، ثم جعل شريك لله تعالى في العبادة، قال تعالى:" وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنْ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ(36)"، وقوله تعالى أيضا:" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا(110)"الكهف، حيث إن المشرك يصرف العبادة كلها أو جزءا منها لغير الله تعالى ممن يراه أهلا للتعظيم والتبجيل.

2- **الشرك الأصغر**:وهو شرك ليس مخرجا من الملة، لكن صاحبه موقوف على الخطر إذ لا يؤمن عليه الوقوع في الشرك الأكبر، ومن أمثلة الشرك الأصغر الحلف بغير الله تعالى، والرياء.

آثار الشرك على الفرد والمجتمع: الشرك بالله تعالى رأس الفساد كله، فإذا ذاع وانتشر في أي مجتمع من المجتمعات فإن سائر المنكرات والقبائح من الأفعال والأقوال تصبح شائعة، إذ لا يعود هناك رادع، ثم إنه على المجتمع بالفرقة وذهاب ريحه.